لا يوجد الكثير من الأشياء التي يتفق عليها علماء النفس واللاهوتيون بنسبة مائة بالمائة. إلا أن ما يتفق عليه علماء النفس واللاهوتيين هو أننا منذ وقت ولادتنا، إلى يوم مماتنا، نحن نبدأ سواء بوعي أو بدون وعي في طرح ثلاثة أسئلة ونحاول الإجابة عليها. السؤال الأول: من أنا؟ السؤال الثاني: إلى أين أنتمي؟ والسؤال الثالث: ماذا يجب أن أفعل؟ تتعلق هذه الأسئلة بهويتنا، وبشعورنا بالأمان وبقيمتنا.

يمكننا أن نشرحها بعدة طرق مختلفة، ولكن يسوع شرحها بوضوح في قوله: "«تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ». تقدم لنا رسالة رومية الإصحاح 12 صورة لما يجب أن يكون عليه التابع الحقيقي ليسوع في حياته اليومية.

يقول بولس، عن محبة الله: كيف تحب الله؟ ما هو أكثر ما يريده الله؟ هو يريدني ويريدك، بكل ما فينا، وبكل ما لنا، في حالة خضوع وتسليم له. ثم يريدنا أن ندرك أننا في معركة وأن نظام العالم يريد أن يغوي قلوبنا كي نبتعد عن مخلصنا، لذا يريدنا الله أن ننفصل عن قيم العالم.

والآن سوف ننتقل من الآية 1 والآية 2 إلى الآيات 3 إلى 8. إليكم ما سوف نتعلمه: كيف تستوعب معنى شخصيتك الحقيقية؟ أنت وأنا لن تستطيع أن نحب الآخرين ما لم نحب أنفسنا. ولكن هذا لا يعني أن نحب أنفسنا بنرجسية، بل بطريقة صحية جدًا. كيف تنظر في المرآة، وهنا لا أقصد المرآة المادية فحسب، بل في مرآة النفس وكيف ترى وتفهم حقيقة هويتك، فتستطيع أن تهتف: "لقد امتزت عجبًا. أنا مهم. لدى الله خطة لحياتي، لست شديد القصر ولا شديد الطول، لكن لدي السمات الشخصية المناسبة. لدي المواهب المناسبة لدوري، ولست أحتاج لأن أشبه أي شخص آخر."

هناك حقيقة يجب ذكرها هنا وهي أن معظمنا، أي معظم البشر على الأرض، يقضون الغالبية العظمى من وقتهم وطاقتهم في محاولة التشبه بأشخاص آخرين أو في تمني أن يكونوا أشخاص آخرين. وكنتيجة لذلك نلبس ملابس تشبه ملابس أشخاص آخرين، أو نتصرف تصرفات تشبه تصرفات أشخاص آخرين، وهناك نماذج عدة لفعل هذا. ونقضي كل طاقتنا ووقتنا في محاولة لأن نصبح نسخة من شيء لا يقترب في جاذبيته من مقدار جاذبية الشخص الوحيد المميز من بين السبعة مليار شخص الموجودين على هذا الكوكب الذي يحمل الحمض النووي (DNA) الذي لك. فلقد خلقك خالق هذه الحياة بهذه السمات تحديدًا لأن لديه خطة لحياتك ومنحك المواهب المناسبة لتحقيقها وهو يريد فعل أمر عظيم فيك وفعل أمر هام ومميز من خلالك.

حقوق النشر © تشيب إنجرام وخدمة الحياة على الحافة 2023

اليوم سوف نطرح هذا السؤال ونجيب عليه **كيف يمكنك أن تتواصل مع حقيقتك؟** إن اردت أن تفتح دفتر تدوين الملاحظات يمكنك فعل هذا الآن.

السؤال الأول: من أنا؟ حين كنت طفلاً صغيرًا تعلمت في بداية حياتك في العائلة: هذه عائلتك. من أنا؟ أنا من عائلة إنجرام. ولقد شدد والدي بوضوح على أهمية اسم العائلة، لذا يجب أن أنتبه جيدًا ألا أفعل شيئًا من شأنه أن يسيء إلى اسم عائلة إنجرام. ثم بعد أن تكبر يسألونك: "من أنت؟" وغالبًا ما تجيب باسم وظيفتك أو مهنتك. فتكون الإجابة: حسنًا، أنا عالم، أو أنا مهندس برمجيات، أو أنا ربة منزل، أو أنا عامل بناء، أو أنا كهربائي. وهنا تكون الإجابة عن سؤال من أنا، أي السؤال عن الهوية، مبنية على ما أفعله.

وبينما نكبر أكثر أو حينما تتغير بنا الحياة، تأتي إجابتنا معبرة عن شغفنا: "أنا أم. أنا راكب أمواج. أنا فنان." لكن كل هذا مرجعه هو هذا السؤال - منذ طفولتك مرورًا بسنوات نهاية المراهقة إلى بدايات البلوغ، وخاصة إذا حدثت أي نقلة في مرحلة منتصف العمر، من أنا؟ وما هي هويتي؟ دائمًا ما ستجد نفسك تسأل هذا السؤال. وبالمناسبة، هذا ينطبق على كل من الوالدين والأبناء.

السؤال الثاني الكبير الذي دائمًا ما نسأله: إلى أين أنتمي؟ وهذا يتعلق بالشعور بالأمان. أتذكرون في أيام المدرسة حين كانت هناك شللاً، ألم يكن من الغريب أن كل المدارس كانت لديها نفس المجموعات، مجموعة "الرياضيين"، مجموعة "المذاكرة"، مجموعة "الشباب المرح"، المجموعة "التي يرغب الجميع في الانضمام لها" والمجموعة "التي ينفر الجميع منها" ثم كانت هناك "منتديات الأنشطة الطلابية"، التي يمكن للمرء فيها الانضمام لعدة منتديات في آن واحد. وفي أحيان أخرى يكون انتمائي متعلق بعرقيتي، أي للشعب الذي يشبهني في الشكل.

وفي أحيان أخرى يتعلق الأمر بالمكان الذي أنتمي إليه، أنا قس أو أنا متطوع، أو أنا مُدرب، أو أنا مُعلم، أليس كذلك؟ وأحيان أخرى يكون المكان الذي أنتمي إليه مثل: "أنا أنتمي إلى هذا النادي الريفي لأن هناك أناس يشبهونني يذهبون إليه." أو: "أنا أنتمي إلى هذه العصابة لأني أرتدي ملابسي ومجوهراتي بطريقة تشبه طريقتهم."

علينا أن نفهم أن نفس تلك الديناميكية التي اعتدناها في صغرنا أو أثناء سنوات نمونا، في كل مرحلة من تلك المراحل، تعكس حقيقة أن كل شخص خلقه إله الكون وبداخله احتياج للانتماء، واحتياج لفهم حقيقة هويته. ونحن نتعامل أحيانًا مع هذا الأمر بطريقة غير فعالة، وفي أحيان أخرى بطريقة شديدة الخطورة.

السؤال الثالث الذي نسأله هو: **لماذا أنا هنا؟ ما الذي يجب عليّ فعله؟** وعلى الرغم من أن هذا أمر أساسي، وجوهري جدًا وشديد التأثير إلا أننا أحيانًا نتجاهله. متى كانت آخر مرة توقفت فيها لتسأل نفسك: "ما هو سبب وجودي على هذا الكوكب؟" ما هو معنى الحياة بالنسبة لي؟"

وإن تركنا لأنفسنا سنجد أنفسنا نجيب قائلين: "حسنًا، أنا أتفق معك على مدى أهمية هذا السؤال لحياتنا، لذلك سوف أفكر فيه، لكن هناك الكثير من رسائل البريد الصوتي وأيضًا الكثير من البريد الإلكتروني، كما أن هناك الكثير من العمل ويجب أن أعتني بالأطفال..."

ومن المذهل رؤية كم من الناس يمرون في الحياة عام منشغلين بالقيام بكل أنواع الواجبات، وبالاستجابة إلى كل أنواع المتطلبات التي تدور في حقيقتها حول الهوية والأمان، ثم تفيق بعد 30، 40، 50 سنة كي تدرك أنك قضيت حياتك كلها تدور في الساقية. وعشت حياتك في انتظار شيء سيحدث يومًا ما وبطريقة ما. ولم تتوقف أبدًا لتسأل: ما الذي يجب أن أفعله في حياتي؟

ويعد جزء كبير من أزمة منتصف العمر هو أن الناس ينظرون إلى حياتهم في مرآة الروية الخلفية ويقولون: "أنا لم أكتفِ بعدم طرح السؤال فحسب بل إني حينما أفكر في الأمر بعمق، أجد أن الإجابة لا تعجبني ليس بسبب عدم معرفتي للإجابة فحسب بل لأنني لم أبذل الكثير من الطاقة ولا الوقت ولم أتتبع مسار ما أظنه الأمر الأكثر أهمية."

والآن قبل أن تبدأ في انتقاد نفسك، بسبب عظم حجم هذه الأمور، وهي بالفعل كبيرة، أليس كذلك؟ أليس من المثير للاهتمام أن ندرك أننا نستطيع تجاهل أكبر القضايا في الحياة نظرًا لصعوبة الإجابة عليها. من منا قد يقول: "حقيقة هويتي والمكان الذي أنتمي إليه وما الذي يجب أن نفعله؟" هل تمزح، هل يمكننا أن نتحدث ببعض الجدية هنا؟ أليس كذلك؟ لا توجد أسئلة أكبر من تلك الأسئلة، إلا أن الأغلبية العظمى من الناس لم تفكر في هذا الأمر بعمق ولا يمكنهم تقديم إجابات واضحة جيدة على هذا الأمر.

ولكن دعوني أخبركم بالسبب. اسمحوا لي أن أشرح لماذا تصعب الإجابة على هذه الأسئلة. هناك شيء ما حدث مع أبوينا الأولين وقد ورثناه عنهم هو ما جعل الإجابة على هذه الأسئلة الثلاثة شديدة الصعوبة. وهذا هو الذي جعل للعالم تأثير كبير علينا. وهو السبب الذي يجعلنا نتقبل الكثير من الإجابات السطحية على هذه الأمور، عالمين في أعماق قلوبنا أن هذه الإجابات لا تشبعنا ولا ترضينا.

المقطع هو سفر التكوين الإصحاح 3. وفيه نرى الكائن الأكثر حبًا، الكائن الأكثر سخاءً، مانح الحياة، خالق الكون، يهوه الله، خلق البشر وقال لهم أن كل شيء وكل ما له متاح لهم. ولكن هناك قيد واحد صغير: لا تأكلا من تلك الشجرة. ولكنّ أبوينا تمردا أولاً

بسبب خداع الحية ثم بإرادتهما الحرة ودخلت الخطية إلى العالم. يسميها اللاهوتيون " سقوط الإنسان." دعونا نعود للقصة ونكتشف ماذا حدث. وبينما نستكمل القصة، ستكتشف سبب صعوبة مجاوبتنا على هذه الأسئلة بصورة جيدة.

"وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ عِنْدَ هُبُوبِ رِيحِ النَّهَارِ، فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ الإِلهِ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ." هذه هي المرة الأولى التي يحدث فيها هذا على الإطلاق. لقد كانا يركضا لملاقاته. وكانا يعيشون في بيئة مثالية. وكانا عريانين عاطفيًا وروحيًا وجسديًا. ويؤمن بعض اللاهوتيين أنه كانت هناك أشعة من النور تنبعث من جسديهما قبل السقوط. لقد كانا في حميمية مطلقة مع الله، وحميمية وشفافية وانفتاح بلا قيود على بعضهما البعض وقبول غير مشروط. لقد كانت حياة مثالية.
وهنا عندما سمعا الله يقترب، ولأول مرة في حياتهما، اختبآ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ أَنْتَ؟». بالمناسبة لم يكن هذا سؤالاً استفساريًا بغرض الحصول على إجابة. بل سؤالاً تشخيصيًا. لأن الله كان يعرف مكان آدم. ولكنه سوف يطرح سلسلة من الأسئلة بغرض مساعدة آدم على اكتشاف حقيقة المكان الذي يقف فيه. فَقَالَ: «سَمِعْتُ صَوْتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ».

إن كان معك قلم، أرجو أن تستخدمه في وضع دائرة في مدونتك التي تكتب فيها الملاحظات حول كلمات: "خشيت"، "عريان"، "اختبأت." والتي حين تعود إليها لاحقًا، ستكتشف أن هناك نمطًا في العلاقة لدينا جميعًا، ستجده لديك ولدىّ ولدى كل إنسان.

فَقَالَ الله: «مَنْ أَعْلَمَكَ أَنَّكَ عُرْيَانٌ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لاَ تَأْكُلَ مِنْهَا؟» وبعدها نراه وهو يجاوب الله، والمثير للاهتمام هنا إنك لو كنت مكان زوجته، لن تكون هذه لحظة جيدة بالنسبة لك، وما ستتعلمينه في تلك اللحظة هو إن هذا الرجل ليس أهل للثقة. لأنك للمرة الأولى سوف ترينه، وستتعلمين أنه حين تأتي الضغوط ما الذي سوف يفعله؟ بدلاً من أن يتحمل المسئولية عما فعله سوف يكون سلبيًا وسوف يلقي باللوم كله عليكِ.

وربما كانت حواء واقفة في هذا المشهد، وهي تعرف القصة كلها بتفاصيلها وسوف تسمع زوجها وهو يقول لله: "الْمَرْأَةُ الَّتِي جَعَلْتَهَا مَعِي هِيَ أَعْطَتْنِي مِنَ الشَّجَرَةِ فَأَكَلْتُ" التفسير: "هذا ليس خطأي، إنه خطأها، وبالمناسبة، أنت من أعطاها لي."

ويستمر الله في طرح المزيد من الأسئلة التشخيصية. 13 فَقَالَ الرَّبُّ الإِلهُ لِلْمَرْأَةِ: «مَا هذَا الَّذِي فَعَلْتِ؟» فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ (التي تعلمت الدرس سريعًا): «الْحَيَّةُ غَرَّتْنِي فَأَكَلْتُ». بعبارة أخرى، إنه ليس خطأي أنا أيضًا. ما حدث هو خطأ الحية، ومن هو الذي خلق الجنة ومن خلق الحية؟

أتدري شيئًا، كل مشاكل الحياة هي مشاكل الله. من المثير للاهتمام أن نرى أن هذا الأمر لم يتغير من حينها إلى الآن. حينما تحدث مأساة، أو حينما تكون هناك مصاعب، أو حينما يحدث شيء في العالم، تكون العبارة التي أسمعها دائمًا هي: كيف يمكن أن يسمح

الله بحدوث هذا؟ كيف يمكن أن يعطيني الله هذا؟ نحن لا نكتب قائمة بكل الأمور الصالحة التي صنعها معنا طوال حياتنا، ولكن إن حدث شيء خاطئ نلقي باللوم عليه.

سنرى ثلاث عقبات في هذه الفقرة تشرح لنا سبب شدة صعوبة فهم واستيعاب حقيقة هويتك. أولاً الخوف المتأصل في الخزي. لاحظ أنه قال:"خشيت." حسنًا، لماذا؟ "خشيت" لأن هذه اللحظة كانت أول مرة يدرك آدم فيها أنه عريان. بالطبع العري هنا كان عريًا جسديًا، ولكن ما يفوق هذا ...كان إدراكه إنه مكشوف. وهو الأمر الذي أدركه حين التقت عيناه بعيني من ترى عيناه كل شيء بوضوح وتخترقان كل شيء، أنه لا يرقى إلى مستوى مقاييسه،

لقد صار لديه وعيًا بالذات. هل يمكنني هنا أن أخبرك أن غالبًا ما تكون هذه هي الطريقة التي نتعامل بها غالبًا مع الله، وهي الطريقة التي نتعامل بها مع بعضنا البعض؟ إن الوسيلة الأولية التي نتواصل بها مع البشر الآخرين ومع الله هي الخوف، وهذا الخوف متأصل في الخزي.

لأننا إن أزلنا كل السفسطة السطحية وكل مفاهيم علم النفس الشعبي من الطريق، وإن تمكنت من إزالة كل قشرة براقة من على حياتك وحياتي، وكل نظريات إدارة الصورة وكل الطرق التي بها نضع مسميات للأشياء، ومستويات الإنكار التي بداخلنا. سنجد في عمق قلوبنا ونفوسنا إن تمكن أحدهم من معرفتك ككل، وهنا أقصد كل ما فيك من أفكار وحسد ودوافع والأمور التي فكرت فيها ناهيك عن تلك التي فعلتها، هناك في أعماق قلبك أنت مقتنع جدًا بأنك مرفوض.

لذلك نحن نتواصل مع بعضنا البعض في خوف ونبذل قدرًا خرافيًا من الطاقة في التكلف وإدارة الصورة. ونظرًا لكوننا غير متأكدين من هويتنا، نحن نرغب في أن نكون محبوبين من الآخرين. وهو ما أسميه "الصور المجسمة للشخصية" لأنه بسبب خلفيتك ومواهبك والجزء من العالم الذي نشأت فيه مع أناس من مجموعات معينة وإلى آخره تعلمت أن تتصرف بطريقة معينة وتلبس بطريقة معينة وتقود السيارة بطريقة معينة، ويذهب أولادك إلى مدرسة معينة. وتفكر في كل هذه الأشياء التي إن اجتمعت معًا بشكل ما أو بطريقة ما سوف تحصل منها على التقدير، وتحصل منها على الثناء، وتحصل منها على احترام الناس.

إليك المشكلة: ما تعرفه هنا هو تلك الصورة المجسمة التي تعرضها عن شخص يمتلك كل هذه الأشياء، وهو شخص محب ولطيف وصالح وأيًا يكن من تلك الصفات. وأنت تعرف في أعماق قلبك ونفسك أن هذه الصورة المجسمة لا تمثل كل ما فيك ناهيك عن أنها لا تمثل إنسانك الحقيقي.

وحتى عندما يحب الناس تلك الصورة المجسمة، لا تحصل أنت على الحب لأنك تعرف أن هذه ليست حقيقتك. وهذا هو السبب في أننا نجد بعض أكثر الأشخاص جمالًا والأكثر نجاحًا يفعلون أمورًا تجعلنا نحك رؤوسنا في دهشة متسائلين: "كيف يمكن

لشخص لديه كل الأشياء التي نتوق إليها جميًعا أن يقتل نفسه أو يدمر حياته بالإدمان؟" كل هذا بسبب التضارب الحادث في نفوسهم. والخوف المتأصل في الخزي.

لاحظ الشيء الثاني الذي يحدث. لم يقولا، "خشيت" فحسب، فهو يقول **"اختبأت" - الاختباء متأصل في عدم الأمان**. لأن الإنسان حين يكون عاريًا يشعر بعدم الأمان. ويشعر بالقصور، لذلك يختبئ. نحن لا نشعر بالخوف فحسب، لكني أخبئ حقيقتي عنك وأنت تخبئ حقيقتك عن الآخرين وعن الله.

أليس من المذهل تتبع طريقة تفكيرنا حين لا تكون لدينا الرغبة في الصلاة، خاصة حين يكون لدينا ذلك الشعور الخفيف بالذنب في عمق قلبنا؟ قد لا يصاحب هذا الشعور الخطايا الكبيرة، بل الخطايا الصغيرة التي تتراكم فتجعلنا لا نشعر بالحافز الذي يدفعنا للصلاة. أنا لا أعرف ما الذي تشعر به، ولكن ما عرفته عن نفسي أني في هذه الفترة لا أرغب في الحديث مع الله لأني أعلم ما الذي سيفعله. أليس كذلك؟ سوف يجعلني أصارحه بالحقيقة، ويكشف ما بداخلي وأنا لا أحب هذا. لذلك ألعب هذه اللعبة: "حسنًا، إن لم اتكلم معه بعمق الآن، فلن يعرف بالأمر."

ولكن ألا نفعل هذا مع شركاء حياتنا، وهذا الكلام للمتزوجين منا؟ ألا نفعل هذا مع شركائنا في السكن؟ ألا نفعل هذا مع أصدقائنا المقربين؟ ألا نلعب هذه اللعبة؟ بداخلنا خوف متأصل في الخزي، ثم نخبئه في شعورنا بعدم الأمان.

هل يمكنني أن أخبركم بشيء؟ إليكم رسالة صغيرة لكنها عظيمة يجب أن نتعلمها. وهي رسالة حرية بالنسبة لي. كل إنسان على سطح الأرض يشعر بعدم أمان شديد. وإذا كنت تقول: "ياه، لا، أنا لا أستطيع الاقتناع بهذا" حسنًا، اسمحوا لي أن أقول لكم قصة صغيرة كانت سببًا في شعوري بالحرية.

في أول مكان نلت شرف رعايته، وكنت أبلغ من العمر 28 عامًا حينها، وكانت كنيسة صغيرة وليست كنيسة ضخمة. لقد كانت في الريف على بعد حوالي 30 ميلاً من دالاس، تكساس. كان عدد سكان البلدة بأكملها حوالي 3000 شخص، ثم خارج المدينة كان يقف هذا المبنى الأبيض الصغير وهو كنيستنا المكونة من 35 شخصًا. لقد كانت أول رعية لي ولم أكن أعرف تحديدًا كل ما يجب أن أفعله، ولكن كان هذا هو المكان الذي دعاني الله إليه. وكنت أظن أنها كنيسة ريفية لأن الحضور كانوا يمتلكون شاحنات ويضعون البنادق في خلفية السيارة، كما يمتلكون جميعًا المزارع والخيول.

لكن بعدما قضيت حوالي شهرين هناك، وبعدما زرت الناس في بيوتهم رأيت أنهم لا يضعون مجلة ***الحياة في الجنوب*** على طاولة القهوة في بيوتهم فحسب بل أن بيوتهم نفسها كانت تجسيدًا لما في مجلة ***الحياة في الجنوب*** وكما قلت لكم لم يكن في الكنيسة سوى 35 شخصًا، لكن هذا الرجل كان يمتلك وكالة هوندا، ووكالة ياماها، وشقق في وسط مدينة أوستن بالإضافة إلى النفط والغاز.

حقوق النشر © تشيب إنجرام وخدمة الحياة على الحافة 2023

وهذا الرجل يمتلك -لا يعمل في بل يمتلك- شركة تأمين. لا أعرف كيف يمكن للمرء أن يمتلك واحدة منها، لكني أظن أنها لا بد أن تكون ملكًا لشخص ما. وهذا الرجل هناك يمتلك واحدة من شركات المحاسبة الكبرى في وسط المدينة.

وفجأة أدركت كشخص من الطبقة المتوسطة جدًا، المولود لوالدين من المدرسين، أنني أرعى كنيسة من 35 شخصًا، لكنهم فاحشي الثراء، على الأقل فاحشي الثراء بالنسبة لخلفيتي البسيطة. وهذا جعلني أشعر بالتهديد الشديد. هل سبق لك أن وجدت حول شخص يجعلك تشعر بعدم الأمان الشديد؟

كنت أشعر بأنني صغير وأفكر إنني شخص غبي، وأعلم أنهم أذكى مني، ويمتلكون كل هذه الأشياء. وعلى مدار السنة والنصف الأولى، أذكر أني كنت أبقى مستيقظًا، أقصد كنت لا أنام مطلقًا طوال الستة أو سبعة ليالٍ قبل العظة الأولى التي وعظتها بعدما اكتشفت حقيقة هؤلاء الحضور ومناصبهم، لأنني كنت قلق جدًا على صورتي لديهم وكيفية تفكيرهم فيّ.

ثم وضع الله بين يدي كتابًا لطبيب نفساني سويسري، عالم نفس مسيحي يدعى بول تورنييه. لستم مضطرين لقراءة هذا الكتاب، وربما نفذت طبعته. لقد تمت ترجمته من الفرنسية إلى الإنجليزية. كان عنوان هذا الكتاب هو *القوي والضعيف*. وكان قد قدم المشورة للناس على مدار 30 أو 40 عامًا، وكانت رسالة الكتاب بسيطة حقا. كل إنسان على وجه الأرض يشعر بعدم أمان شديد. يعبر بعض الناس عن شعورهم بعدم الأمان بردود فعل قوية. فيتسلقون سلم السلطة ويخبرونك بمكانتهم ومنصبهم وبالأماكن التي زاروها، ويرتدون ثيابًا براقة، ويخبرونك بعدد مرؤوسيهم، وبعدد الأحرف التي تشير إلى الألقاب التي تسبق اسمهم، وبدرجات أولادهم في المدارس. وإن تخطيتهم يغضبون ويظهرون سلطتهم وفجأة تجد نفسك تشعر بالصغر وتتراجع.

وحينما يحصل الناس الذين لديهم شعور بعدم الأمان الشديد على السلطة، خمن ماذا يفعلون؟ يستخدمون السلطة بردود فعل قوية ليخلقوا مسافات بينهم وبين الآخرين، لأنهم في أعماقهم هناك ولد صغير خائف أو فتاة صغيرة خائفة، مثلهم مثل أي شخص آخر. وهم يختبئون وراء هذا. المختلف بينهم وبين الآخرين هو شكل ورقة التين التي يختبئون خلفها.

وعلى الجانب الآخر، هناك الأشخاص ذوي ردود الفعل الضعيفة. وهم ينظرون لأسفل محدقين في الأرض قائلين: "أنا لا أستطيع فعل أي شيء، وأنا غير مستحق. لديّ خبرة صعبة جدًا. لقد مررت بالكثير وغالبًا لن تستطيع أن تفهم ما مررت به." وحين تقابلهم للمرة الأولى، ستحاول مساعدتهم.

ثم ستحاول مساعدتهم، ثم ستلتقي بهم. ثم ستجد في رأسهم مُسجل صغير يكرر باستمرار: أنا ضحية، الحياة بشعة، أنا غير مستحق، أنا شخص بشع، لن يحبني أحد أبدًا. وبعد خمسة لقاءات معهم ستجد نفسك تقول: "أتدرى شيئًا! ربما تكون على حق." أليس كذلك؟ أتفهمون ما أقصد.

حقوق النشر © تشيب إنجرام وخدمة الحياة على الحافة 2023

وهم في الحقيقة لا يرغبون في الحصول على المساعدة. هم يرغبون فقط في التعاطف والاهتمام، ولكن حين يتصرفون بتلك الطريقة هم يخلقون مسافة بينهم وبين الآخرين. مثل النبوة ذاتية التحقيق. فلقد وجدوا الطريقة التي تجعلهم يتصرفون بطرق معينة تجعل الآخرين يقولوا: "أنا لن أقترب منك." وهذه طريقة ناجحة. لكن لا يوجد فرق بين الاسلوبين، أسلوب رد الفعل القوي ورد الفعل الضعيف.

لقد كن محاطًا بغالبية من أولئك الذين يستخدمون السلطة وأنا كنت خائفًا حتى النخاع، ثم قرأت هذا الكتاب وحرفيًا شعرت بأن مصباح الخطر قد انطفأ. وما زلت أتذكر المرة الأولى التي التقيت فيها مع هذا الرجل كي نتناول الإفطار معًا ثم بدأ يخبرني عن استثماراته في هذا أو ذاك وعن خططه المستقبلية.

وأنا استندت بظهري إلى المقعد مفكرًا، "ياه، هذا الرجل يعاني من شعور شديد بعدم الأمان. ثم عرفت عن زواجه وعن مشاكله وبدأت في تقديم المشورة لبعض من أولاده. وما زلت أتذكر تفكيري في أن هؤلاء الناس حياتهم فيها مشاكل مثلي. في الحقيقة، أنا أعتقد أن المال يمكنه أن يزيد من المشاكل.

وقررت إني سأتوقف عن التظاهر. فخلعت أقنعتي على مستوى أعمق وقررت أن أصادقهم، ورأيت الله وهو يفعل المعجزات. لقد فعل معجزات فيهم ولكنه فعل معجزة أكبر فيّ أنا. وهذه الرحلة المبكرة في حياتي علمتني أن كل إنسان يشعر بعدم أمان شديد.

وأنت تغطي هذا الشعور بعدم الأمان بطريقة، وأنا أغطيه بطريقة أخرى، بعض الناس يغطونه بالأمور التي فعلوها وبأدائهم ونجاحاتهم، ويغطيها البعض الآخر بالقصص التي يحكوها. ولكن أتدري ماذا يُسمى كل هذا؟ إنه يسمى "السقوط". أن تتعامل بأنماط معينة، بطرق صغيرة أو بطرق كبيرة نابعة من الخوف، وأنا وأنت نتعامل عن طريق الاختباء، ونحن نختبئ لأننا نشعر بعدم الأمان.

الأمر الثالث والسبب في صعوبة الإجابة على هذه الأسئلة هو **إلقاء اللوم المتأصل في الإنكار**. فالرجل يقول، "إنها المرأة." والمرأة تقول: "إنها الحية." لكن في النهاية، كلاهما يلوم الله. وبينما نتحدث عن رومية 12: 3-8، سوف تساعدك على اكتشاف من أنت، والمكان الذي تنتمي إليه، وماذا يجب عليك أن تفعل.

وفي غضون دقيقة ستخبرنا الآية 3 بمن أنت، وستخبرنا الآيتان 4 و5 بالمكان الذي تنتمي إليه، وستكون الآيات من 6 إلى 8 بداية حصولك على فهم واضح للدور الذي يجب أن تلعبه وماذا يجب أن تفعل.

حقوق النشر © تشيب إنجرام وخدمة الحياة على الحافة 2023

لكني أود أن أخبرك بقصة تكميلية، لأن تجاوبك بقول "حسنًا، الكل يشعر بعدم أمان شديد." وماذا بعد؟ ما الذي سوف تفعله بهذه الحقيقة؟ أقصد، أعطوني تجاوبوا معي هنا لأن لغة الجسد الخاصة بكم هنا في هذه الحجرة لا تقول: "نعم، حقًا، هذا صحيح،" لكنكم اقتربتم من قول هذا ماعدا قلة منكم لسان حالها: "أنا لا أظنه يتحدث إليّ." أليس كذلك؟

لقد مرت حوالي 10 إلى 15 سنة ولكني لا زلت مستمرًا في تلك الرحلة. في الحقيقة أنا أستخدم بطاقات مقاس ثلاثة في خمسة أسميها "كروت الرغبة في تجديد الذهن" وكتبت بعد هذا بفترة قصيرة: "يا رب، أنا أرغب في أن أكون أصيلاً في كل علاقة بقوتك وبنعمتك." وبعد 15 سنة، ازداد عدد الكنيسة التي أرعاها جدًا، وقام أحد رجال الأعمال ببث وعظاتي عن طريق الراديو وسرعان ما اتشرت الوعظات لتشمل عدة محطات.

ثم دعيت لحضور عشاء، اكتشفت لاحقًا أنه عشاء خاص وحصري للغاية. يطلق عليه"عشاء المذيعون الدينيون الوطنيون"، وربما ضم هذا العشاء أعلى 20 أو 30 من مقدمي البرامج في أمريكا مع زوجاتهم. لم يكن لدي أي فكرة عمن سيكونون معي في هذا العشاء. لأن عند هذه النقطة، لم تكن برامجنا تذاع سوى على عشر محطات. كان من بين الحضور في هذا العشاء تشاك سويندول الذي تذاع برامجه على كل المحطات، والذي قام بكتابة 25 أو 30 كتابًا، وهو يعتبر "صوت امريكا."

فذهبت إلى ذلك العشاء مع زوجتي. وجودي في هذا المكان جعل شعوري بالخوف والتهديد الذي حكيت لكم عنه من قبل يبدو كخوف رضيع. ومن بين كل ما كان يمكن أن يحدث هذا اليوم، جلست في الموضع المخصص لي، ونظرت إلى لوحة الاسم المخصصة للشخص الجالس بجواري وإذ به "تشاك سويندول" ففكرت في نفسي: "يا للهول!" لذا كما تعلمون، لدى الوقت الكافي، وانا جالس هنا في هذا المكان. أنا من كاليفورنيا، لذلك أرتدي رابطة ومعطف، ووجدتني أشعر أني غير راضي تمامًا عن طريقة ملبسي. أرتدي ملابس فاخرة وموجود في مكان راقٍ جدًا. وجلس "تشاك سويندول" وجلست أنا أيضًا. وفكرت في نفسي وأنا جالس، "ماذا سأفعل؟" ولأني لا أفكر هل أشعر بعدم الأمان أم لا، بل أنا عارف بمدى عدم شعوري بالأمان الذي أشعر به في تلك اللحظة.

لذا أنا أقلب جميع الأفكار في ذهني مُفكرًا كيف يجب أن أفعل هذا. ربما يجب أن أقول: "أهلاً تشاك، كيف حالك يا رجل؟" كلا، لا أعتقد أن هذا سينجح. وماذا عن السؤال الحقيقي الذي أريد أن أطرحه: "عفوًا، د. سويندول، ما هي أخبار الخدمة؟" كلا، لا أعتقد أن هذا سينجح. أعني، إني كنت حرفيًا أشعر بالتهديد الشديد، ولم أعلم كيف ينبغي أن أتصرف في هذا الموقف.

ثم تذكرت تلك العبارة: الجميع يشعرون بعدم أمان شديد. لا أستطيع تصديق إن هذا قد ينطبق عليه، لكني أعتقد أن الكتاب المقدس على حق. لذلك فكرت إن على الاستمرار في تطبيق ما أتعلمه. لذا لمست كتفه بخفه، فاستدار ناظرًا إليّ، فقلت له: "عفوًا، سيد. سويندول، هذه اول مرة لي هنا، وأريد أن أخبرك، إن الأمر أكبر منى، وهذا يشعرني بالخوف والتهديد، فخدمتنا ليست منتشرة

على الكثير من المحطات، ولا أعرف كيف ينبغي لي أن أتصرف؛ ولا اعلم كيف يجب أن أتعامل مع كل أمور البث هذه، هل يمكنك أن تسدي لي ببعض النصائح؟"

ولن أنسى ما فعله، فقد سحب كرسيه إلى الخلف، ولف زراعه حول كتفي قائلاً: "تشيب، نادني تشاك." وعلى مدار النصف ساعة التالية، بدأ في شرح الرحلة بتفاصيلها.

وعلى مدار الست أو سبع سنوات التالية التي حضرت فيها هذا العشاء كان يناديني: "تشيب، تعال إلى هنا." ثم يسألني"حسنًا، أخبرني ماذا يحدث معك." ثم يقدم لي النصائح ويدربني. ولماذا؟ كان يمكنني أن أتفاخر. كان يمكنني أن أقول: "هل تفهم - لقد كانت برامجنا على محطة واحدة فقط. والآن صارت على سبع محطات. ماذا تظن؟ نعم، في جميع أنحاء العالم، هذا أمر جيد جدًا." لكن هل تدري ماذا يحدث عندما تخلع قناعك وتصير حقيقي وتكون صادق حين تتحدث عن المكان الحقيقي الذي تقف فيه حاليًا؟ أتعرف ماذا يحدث؟ أتعلم ما الذي يخرج منك في هذه اللحظة؟ الشخص الأكثر جاذبية على هذا الكوكب الذي خلقه الله وهو **إنسانك الحقيقي.**

انظر إلى دفتر ملاحظاتك لأنني أريد أن آخذك في رحلة إلى نقاط البداية لاكتشاف حقيقة من أنت، وإلى أين تنتمي، ثم ما يجب أن تفعله. كانت إجابة الله على الأنماط غير الفعالة من "الاختباء، والخزي، والخوف، والإنكار." هي هذه: "من أنت؟"، الآية 3: "فَإِنِّي أَقُولُ بِالنِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لِي، لِكُلِّ مَنْ هُوَ بَيْنَكُمْ: أَنْ لاَ يَرْتَئِيَ فَوْقَ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْتَئِيَ، بَلْ يَرْتَئِيَ إِلَى التَّعَقُّلِ، كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ. إن كان لديك قلم أستخدمه هنا، وضع خطًا تحت "يرتئي" ثم تحت "فوق ما ينبغي" ثم تحت "ينبغي"... "بل يرتئي"، ثم كلمة "يرتئي". ثم ضع خطًا تحت "التعقل"

لذا لديك كلمات " يرتئي، ينبغي، يرتئي، التعقل." لقد وضعنا خط تحت كلمة "ينبغي" لأن اللغة الأصلية، هكذا ينبغي لك أن تفكر، لكن عند ترجمتها لتسهيل القراءة حذفوا تلك الكلمة. وهذه هي نفس الكلمة المستخدمة في الأصل اليوناني" يرتئي، يفكر، يرتئي، التعقل" جميعها تشترك في أصل الكلمة. كلمة "التعقل" تمنحنا أفضل مثال. فهي تعني "لا تفكر في نفسك مثلما يفكر شخص سكير في نفسه." لأنه حين يسكر المرء، ماذا يفعل؟ هناك تأثير خارجي من المُسكر يدخل فيهم ويتسبب في أن تكون نظرتهم للحياة نظرة غير دقيقة.

لذلك يقول: "لا تدعوا نظام العالم يسكركم، لا تسكروا بطريقة التفكير هذه، لا تسكروا بما تقوله لكم عائلاتكم." بل يجب أن يكون لديك تقيم يقظ لذاتك، أنت بحاجة إلى التفكير في نفسك بصورة دقيقة. وهذه هي الوصية الأولى. عليك أن تصل إلى النقطة التي يمكن فيها لنفسك أن تنظر جسديًا، وعلاقاتيًا، وروحيًا، وعاطفيًا، في مرآة كلمة الله وفي المرآة الفعلية وتقول "أنا قد امتزت عجبًا."

وعليك أيضًا أن تصل إلى النقطة التي تنظر فيها وتقول -هذه هي نقاط قوتي، وهذه هي نقاط ضعفي التي وهبها الله لي. هذه هي عطاياه لي، ولكن حين تفكر بدقة في نفسك، لاحظ: "لا تفكر في نفسك فتعطيها أكبر من حجمها، ولا تعطها أقل من حجمها، بل فكر بتعقل وبعقل يقظ ليكون حكمك على نفسك حكمًا دقيقًا. ثم تأتي هذه العبارة الصغيرة. لاحظ أنه يقول: "كَمَا قَسَمَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِقْدَارًا مِنَ الإِيمَانِ".

كتب "نيويل" في تفسيره لرسالة رومية عن هذا الأمر بطريقة جميلة؛ يقول إن الإيمان الذي يقصده هنا ليس الإيمان الشخصي، ولا الإيمان بالمسيح؛ بل "الإيمان". ويقول إنه المقياس الي بحسبه نقيم أنفسنا. هذا الإيمان الموضوعي هو النظرة الكتابية التي ننظر بها لأنفسنا. هو هويتك التي في المسيح، وهو المواهب التي منحك الله إياها، وهو فهمك لخطة الله لحياتك. هو يشبه الإصحاحات الثلاثة الأول من رسالة أفسس. وهو احتياجك لأن ترى نفسك محبوبًا، مُتبنىً من الله، مختومًا بالروح القدس. أنت لديك هدف. أنت عمله. كل ما تحتاج إليه لك في المسيح. أنت ابن، أنتِ ابنه، خطاياك مغفورة، أنت محبوب. هذه هي هويتك. معظمنا لا يفكر بهذه الطريقة عن نفسه. وهذا هو الذي جعل للعالم تأثير كبير علينا. سوف أكون مقبولاً، سوف أكون مهمًا إن ظهرت للناس بهذا الشكل، أو إن تصرفت على هذا النحو، أو إذا كنت اجني الكثير من المال، أو إذا اعتقد الناس أني كذا، أو إن فعل أطفالي كذا. وهذه طريقة خاسرة.

أولاً وقبل كل شيء، نحن بحاجة إلى نفكر في أنفسنا بدقة لأن هذا هو ما يقوله الله عن هويتنا. جميعنا نعرف أناس يعطون أنفسهم أكبر من حجمهم، أليس كذلك؟ وهذا هو ما يُطلق عليه الغطرسة أو الكبرياء. وكما تعلمون، هم يمشون متفاخرين: "هل رأيت حذائي الجديد؟" "أتعلم، أنا كنت في نوردستروم منذ بضعة أيام." أو "أتدري، أنا أكره الازدحام الذي يحدث في مثل هذا الوقت من العام في الجزر اليونانية، أتعلم هذا؟" "لقد كان التعامل مع وكيل لكزس صعبًا للغاية، حتى تمكنا من إبرام الصفقة". "هذه السيارة مخيبة جدًا لآمالي، أتدري، أعتقد أني سوف أشتري "بنتلي" المرة القادمة."

بالمناسبة، هذه عبارات خفيفة الظل فقط للتوضيح. وصدقوني حين أقول إننا قد توصلنا إلى كيفية القيام بنفس الشيء روحيًا باستخدام الآيات وبنفس التفاخر أيضًا. ولكن هذا سوف يحتوي على الكثير من الإدانة، لذا لست أرغب في إعادة مثل هذه العبارات، ولكننا جميعًا مررنا بأشخاص يتعاملون بمثل هذا التعالي. وتجد كل شيء فيك يقول: "لست أرغب في الوجود حول مثل هؤلاء الناس." لأنهم يرون أنفسهم أكبر من حقيقتهم. ولكنهم في الواقع، مجرد صبي صغير خائف أو فتاة صغيرة خائفة يخشون إلا تحبهم، وتعلموا كيفية الاختباء.

ثم على الجانب الآخر هناك آخرون ممن يفكرون بدونية في أنفسهم. الله لن يستطيع أبًدا أن يستخدمني. أنا لا أستحق شيئًا. أنا أعلم أن الكتاب المقدس يقول إن هناك مواهب لكن الله بعدما أعطى المواهب لكل واحد في الجنس البشري توقف عندي وقال: "يا للهول، لقد نفذت المواهب التي أوزعها." ليست لديّ أيه مواهب. ليس لي أي قيمة. إن عرفت خلفيتي، ستعرف أنه لا أمل لي.

والآن أريدك أن تفهم هذا: سواءً كنت تعطي نفسك أكبر من حجمك أو أقل من حجمك، فيمن تفكر؟ في نفسك. أتدري، التواضع ليس أن تفكر في نفسك أكبر أو أقل من حقيقتك، التواضع هو ألا تفكر في نفسك على الإطلاق. وهنا يقول الرسول بولس: "اعتبر الآخرين أكثر أهمية من نفسك."

وهذا يذكرني بلعبة لم ألعبها كثيرًا، ولكن إن سبق لك لعب البولينج، أنا أحيانًا ألعب البولينج ولكن ليس في أحيان كثيرة، أي مرة كل ثلاث أو أربع سنوات. كما تعلمون، يبدو اللاعبون على شاشة التلفاز بارعون وهم يلقون الكرة في شكل منحنى، لذا سأحاول أن أفعل نفس الشيء. ولقد أجريت أبحاثي على هذا الأمر. أنا أستطيع أن ألقي الكرة في شكل منحنى لكن ينتهي بها المطاف في القناة الجانبية اليسرى، وفي هذه التجربة، كم من القطع الخشبية تسقط حين تلقي الكرة في شكل منحنى إلى القناة الجانبية اليسرى؟ صفر. حسنًا سأحاول التعويض بشكل مبالغ فيه وأحاول أن ألقها على الجانب الأيمن، وإن سقطت في القناة الجانبية اليمنى، كم قطعة خشبية ستسقط؟ أترون، لا يهم ما إذا كنت تفكر في نفسك أكبر أو أقل مما تستحق، ففي كلتا الحالتين أنت تخطيء الهدف. فهذه الكرات تذهب للقناة الجانبية.

الله يوصينا - بالمناسبة هذه وصية. فهو يوصيك ويوصيني بأن نفكر بدقة، وبوضوح وبصورة كتابية عن حقيقة هويتنا. يبدأ الأمر بفهم هذه الوصية، ثم يتطلب الأمر رحلة وعملية مطولة لتجديد ذهنك لأن الناس ووسائل الإعلام والعالم كانوا هم من يخبرونك من أنت طوال حياتك، وعليك أن تخرج من هذا الأمر. قد تقول: "حسنًا، ما هو سبب أهمية هذا الأمر؟" لأنك إذا لم تفهم من أنت، فلن تفهم أبدًا إلى أين تنتمي.

لاحظ الآية التالية، الآيات 4 و5، تقول: "فَإِنَّهُ كَمَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ"، متحدثًة عن الجسد المادي، " لَنَا أَعْضَاءٌ كَثِيرَةٌ" مثل العينين واليدين والقدمين، وما إلى ذلك "وَلكِنْ لَيْسَ جَمِيعُ الأَعْضَاءِ لَهَا عَمَلٌ وَاحِدٌ، هكَذَا نَحْنُ الْكَثِيرِينَ: جَسَدٌ وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ، وَأَعْضَاءٌ بَعْضًا لِبَعْضٍ، كُلُّ وَاحِدٍ لِلآخَرِ." والآن أريدك تمسك دفتر ملاحظاتك، وفوق كلمة "كما" أريدك أن تكتب كلمة "لأن" ل-أ-ن. لأنه يوجد حرف صغير في اللغة اليونانية يستخدم حين يكون المراد الإشارة إلى "السبب".

ومرة أخرى، لتسهيل الترجمة في بعض الأحيان، تبدو كلمة "كما" جيدة، ولكن السبب في قوله إن هناك ضرورة لفهمك "من أنت" والتفكير بدقة في نفسك هو "لأن" تمامًا كما لجسم الإنسان أعضاء كثيرة ولكنها لا تقوم كلها بنفس الوظيفة، كذلك نحن الكثيرون جسد واحد في المسيح وأنت لك مكانك المناسب فيه. وإن لم تعرف دورك - فمثلاً إذا لم تعرف أنك عين، لن تعرف ما هو مكانك المناسب. إن لم يكن لديك تقييم متعقل يقظ عن نفسك لن تعرف ما هو مكانك.

حقوق النشر © تشيب إنجرام وخدمة الحياة على الحافة 2023

ولكن إليك ما يقوله. تخيل أن هذه الأصابع المفرودة تمثل نقاط قوتك. يمنحك الله نقاط القوة التي تبني ثقتك بنفسك وتسمح لك بفهم أن لديك مساهمات فريدة لمساعدة الآخرين. ولكننا نعيش الآن في عالم ليس من المفترض فيه أن يكون لدينا أي نقاط ضعف، ولذا فإننا نتجنب، ونكذب، وننكر، ونتظاهر.

لكن الله أعطانا نقاط ضعف ليخلق فينا الاعتماد والاتضاع حتى يكون هناك اعتماد متبادل بيننا وبين الآخرين، فتسدد نقاط قوة الآخرين نقاط ضعفك حتى يفعلون من أجلك ما لا يمكنك فعله لنفسك. أنت تحتاج إلى الناس. أتعلم ماذا يخلق فينا هذا؟ يخلق اعتمادًا متبادلاً ويخلق جمالاً.

عليك واجب وهو التفكير والصلاة من أجل تمييز ما هي أعلى ثلاث نقاط قوة لديك. لا تفكر فيما يظنه الناس فيك، ولا في ما تظنه أنت في نفسك، بل في ما يقوله لك الله. وربما يمكنك الذهاب إلى عدد قليل من الأشخاص يعرفونك جيدًا وسوف يجيبونك بصدق وصراحة. البعض منا يريد أن يكتب نقاط القوة لأننا نعتقد أنها ستجعلنا أشخاص مهمين. لكن ما هي نقاط قوتك الحقيقية؟ وهذه وحدها رحلة.

ثم اكتب ثلاث أعلى نقاط ضعف لديك. وعندما تكتب نقاط الضعف، ستفهم أنك بدلاً من تبذل هذا الكم الهائل من الطاقة لتغطيتها ولتتصرف كأنك بلا نقاط ضعف، أن نقاط الضعف هذه دعوات من الإله الذي خلقك كي يسمح بها للناس أن يأتوا لحياتك ويقدموا لك المحبة بطرق أنت في أمس الحاجة إليها.

حين كنت أرعى الكنيسة، كان اثنين من أبنائي في الجامعة، وكلاهما في جامعات مسيحية، وفي هذه المرحلة الزمنية أذكر أني كنت أقرأ الصحيفة. كانت سانتا كروز أغلى مكان للمعيشة في أمريكا، أغلى من مدينة نيويورك، وأغلى من سان فرانسيسكو، وكانت الأسعار جنونية. ومجرد محاولة تلبية متطلبات المعيشة كان أمر صعب للغاية.

لذلك عندما يخرب شيء في البيت لم يكن الاتصال بشخص ما ليصلحه اختيارًا، لأني لم يكن لدىّ مالاً لأدفعه للشخص الذي سوف يأتي ليصلحه. وكان هناك شيخ في كنيستنا يدعى ديك. لقد كان رجلاً تقيًا جدًا، وكان مدرسًا متقاعدًا، ويمكنه إصلاح أي شيء. وكنا اشترينا منزلًا قديمًا يحتاج إلى الكثير من الإصلاح. وعندما تُمطر كانت الأمطار تدخل إلينا من الشبابيك، وكل مرة كنا نستخدم غسالة الصحون كانت تسرب المياه. لقد أزعج هذا الأمر زوجتي كثيرًا، وكنا نضع منشفة تحت غسالة الصحون حتى تتلقى الماء حتى نستطيع أن نخرج الأطباق. وبدت أنها تعمل بصورة جيدة بالنسبة لي، لكن زوجتي لم تعتقد في الحقيقة أن هذه خطة ناجحة.

وهكذا كان ديك يأتي ليساعدنا يوم إجازتي في معظم الأسابيع، وكنت أنا وديك نصلح الأشياء الخربة في البيت، وهذا يعني أنني أقود سيارتي إلى هوم ديبوت مع ديك، واشتري قطع الغيار، ثم اركع بجانب ديك وأناوله الأدوات وأطرح عليه بعض الأسئلة. وأخيرا قال: "تشيب، أنت لن تفهم هذا أبدًا على أي حال، لكن لا بأس بهذا."

لقد تعلمت منه الكثير عن كيف أكون رجل الله - كان لديه أبناء بالغين إذ كان يكبرني بحوالي 20 سنة– وتعلمت عن كيف أكون أبًا وكيف أكون قسًا من ديك أكثر من أي شخص آخر في تلك الكنيسة. لماذا؟ لأن كان لديّ احتياج. أنا لا أستطيع إصلاح أي شيء. أنا حرفيا لا أستطيع إصلاح أي شيء. منذ صدر الآيباد وأنا بالكاد أستطيع أن أستخدمه، فأنا أجد صعوبة في التعامل مع التكنولوجيا. لكن الاحتياج هو ما خلق العلاقة.

ما الذي يمكن أن يحدث إذا تواصلت مع إنسانك الحقيقي وفهمته وخلعت أقنعة الإسقاط والصور المجسمة التي تظهرها عن نفسك، وميزت أن الله يريد أن يدخل أناس لحياتك؟ وماذا لو تخليت عن تواضعك الزائف وأدركت أنك فعلاً متميز ومتمكن في فعل شيء ما بدلاً من قول: "حسنًا، أنا لا أحب أن أقول عبارات مثل: "أنا جيد فعل هذا." لأن الآخرين قد يظنون إني أحاول أن أفتخر أو أتكبر." قد يظنون أنك فقط تحاول أن تحبهم. وعندما نجتمع معًا كجسد، نحن بهذا نعيش التصميم الإلهي، وهو أمر قوي وجميل، وهو أمر رائع.

ولكن هل تعلم هذا لا يُمكن أن يحدث بمجرد حضور الكنيسة، على الرغم من روعة هذا الأمر، وحضور الاجتماعات والمشاركة قليلاً مع الناس. ما الذي ذكرته للتو لا يمكنه أن يحدث إلا حينما ترتبط علاقاتيًا مع من حولك، ويعرفونك، وتنفتح وتحكي عن نفسك، وتمشي خطوات بناء الثقة واحدة فواحدة.

وسبب أهمية وجود المجموعات الصغيرة هو أنها الحاوية التي يمكن أن يتكون فيها المجتمع الأصيل. ووجودك في مجموعة صغيرة لن يجعلك تدخل في علاقة عميقة، بل هو الحاوية التي تتيح فرصه حدوث هذا لأنها المكان الذي يمكنك فيه مشاركة حياتك وفتح قلبك للآخرين.

من أنت إذن؟ أنت تحتاج إلى التفكير بدقة في نفسك وتراها بالطريقة التي يراها بها الله. لماذا؟ لأن هناك دور يجب عليك أن تتممه. ولن تستطيع معرفة هذا الدور ما لم تعرف حقيقة هويتك.

ثم تصلي قائلاً: "ما هو هذا الدور؟" ما هو المكان المناسب لي؟ أرني إياه يا رب." فيقول الله لك: "لقد أودعت فيك موهبة روحية أساسية،" هل أنت مستعد لتسمع هذا: "موهبة روحية أساسية حتى يمكنك أن تعرف أنك تستطيع عمل مختلف الأشياء، لكني أريدك أن تستخدم نصيب الأسد من طاقتك في جسد المسيح وأن تركز في هذا الأمر."

أنظر لما يقوله بولس في الآيات من 6 - 8 ما الذي يجب أن تفعله؟ فهو يقول" لَنَا مَوَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ" بحسب ماذا؟ "بِحَسَبِ النِّعْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَنَا" فهذه المواهب معطاه من الله. فلا يوجد مجال للكبرياء. ثم يقول: "أَنُبُوَّةٌ فَبِالنِّسْبَةِ إِلَى الإِيمَانِ، أَمْ خِدْمَةٌ فَفِي الْخِدْمَةِ، أَمِ الْمُعَلِّمُ فَفِي التَّعْلِيمِ، أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ، الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ، الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ، الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ."

القصد من هذه الفقرة ليس هو شرح المواهب. ما هو القصد إذن؟ إن كانت موهبتك هي التعليم، وهذا ليس سؤالاً مخادعًا، فما الذي يجب أن تفعله. أن تعلم. وإذا كانت موهبتك هي تقديم المشورة، فما الذي يجب أن تفعله؟ هيا أجب. إن كانت موهبتك هي القيادة، أفعلها باجتهاد، أليس كذلك؟ النقطة المهمة التي يحاول شرحها هي أن هناك الكثير من الأشياء التي يمكنك القيام بها.

أنت موهوب ولديك شيء فريد كي تقدمه إلى جسد المسيح. هذه هي الطريقة التي تضع بها جدول لكيفية قضاء الوقت والحياة والطاقة والأولويات. إذ ليس من الواجب عليك الاشتراك في كل لجنة والمساعدة في كل شيء في اللجنة والمساعدة في كل شيء في كل مكان طوال الوقت. يجب أن يكون لديك ترتيب واضح. "هذه هي نقاط قوتي، وهذه هي نقاط ضعفي، وهذه هي موهبتي الروحية الأساسية، وهذه هي أولوياتي، هذا هو موسم الحياة الذي أنا فيه... حسنًا، يا رب، ها أنا بين يديك اضبطني". وعندما تفعل ذلك، سوف تكتشف أكثر فأكثر من أنت، وستكتشف أنك تنتمي بعمق وأنك ستفعل ما خلقك لتفعله.

لذلك الممارسة العملية لهذا ببساطة هي، اكتشاف مواهبك الروحية وتوظيفها. وتستطيع أن تجيب على هذه الأسئلة من خلال التفكير في نفسك بدقة، والتواصل بشكل يتسم بعلاقات جيدة مع الآخرين في الجسد، واكتشاف مواهبك الروحية وتوظيفها. أريد أن أذكركم، أننا في بعض الأحيان نغوص في أعماق هذه الأسئلة، ولكن علينا أن نتذكر ما قاله يسوع؟ أن الروحانية الحقيقية هي الخضوع والتسليم لله، والانفصال عن العالم، والتقييم الذاتي المتعقل.

كل هذه تعد أمور عظيمة، لكنها كلها عبارة عن ماذا؟ عبارة عن "ملف تعريفي" بك حتى تستطيع أن تحب الله بكل قلبك ونفسك وفكرك وقدرتك. أنت تحب الآخرين بالطريقة التي تتعلم بها أن تبدأ في تقدير نفسك وحبها. ولن تستطيع أبدًا أن تحب حتى تبدأ في تذكر واستيعاب كيف يراك الله، لا كيف ترى أنت نفسك، ولا كيف تراك والدتك، ولا كيف يراك والدك الذي لم يكن حولك أثناء نموك أو كيف لم يراك، ولا كيف يراك أقرانك وأصحابك.

هناك ثلاثة أشياء أريدك ألا تنساها أبدًا، اتفقنا؟ يمكنك البحث عن هذه الشواهد. وإن كنت مكانك ستكون هذه هي الشواهد التي أحفظها. بل في الحقيقة، أنا أحفظها بالفعل. أريد منك ألا تنسَ أبدًا حقيقة هويتك. يقول المزمور 139 إن الله خلقك بشكل فريد. وأن قيمتك قيمة أبدية. وأنك امتزت عجبًا. ستستمر هذه الفقرة في الحديث عنك حينما كنت في رحم أمك، حين كان الله خالق يكونك جنينًا في بطنها لأن لديه خطة من أجلك وقد خلقك مميزًا كما أنت. وهو لا يحبك فحسب، هل أنت مستعد لتسمع هذا، الله

معجب بك. دائمًا ما التقي بأناس مقتنعين بالعبارة التالية: "أه، أظن أن الله يحبني، لكني لا أظن إني أعجبه." هو فخور بك. هو يغني لك.

الشيء الثاني الذي يجب ألا تنساه أبدًا هو أن الله وضعك في عائلته. أنت مقبول قبول غير مشروط. يصلي بولس في أفسس 3: "حَتَّى تَسْتَطِيعُوا أَنْ تُدْرِكُوا مَعَ جَمِيعِ الْقِدِّيسِينَ، مَا هُوَ الْعَرْضُ وَالطُّولُ وَالْعُمْقُ وَالْعُلْوُ، وَتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةِ" هو يحبك. إنه يحبك بغض النظر عن المكان الذي كنت فيه، بغض النظر عما حدث لك. لأنه بسبب عمل المسيح على الصليب، وموته الذي دفع ثمن خطيتك وكفر عنها، وإن كنت من أتباع يسوع، فهو قد فداك وهو يحبك وأبعد خطاياك عنك كبعد المشرق عن المغرب. أنت موضوع محبته. وإن لم يهتم بك أي شخص، فهو يهتم لأمرك.

وثالثًا، لا تنس أبدًا أن الله أعطاك مواهبًا لتحقيق هدفه. أنت مهم ولا يمكن الاستغناء عنك. أنت مهم. أنت عمله مخلوق فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ ويقول في أفسس 2: 10 - 10 لأَعْمَال صَالِحَةٍ، قَدْ سَبَقَ اللهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلُكَ فِيهَا.

عندما تفكر بدقة في نفسك، وتبذل هذا المجهود الكبير، هذا سيغيرك. وإن كنت متزوجًا، سيغير زواجك. وإن كنت أبًا / أمًا، سيغير طريقة تربيتك. وسيغير من الأمور التي تفعلها مع أولادك. ويغير نوعية الأنشطة التي تفعلها مع أولادك لتجدد أذهانهم على الرغم من الضغوط - سواء كانت قبل النوم أو في وقت الجلوس إلى المائدة. ويغير من نوعية الأنشطة التي تفعلها مع شركائك في السكن أو الحجرة مدركًا أنك بحاجة لأن تكون الشخص المناسب لا أن تجد لهم الشخص المناسب. لأنك حين تنظر نظرة دقيقة لنفسك، ستجد أنك أكثر شخص جميل وجذاب ومبهج على وجه الأرض لأنه لا يوجد من يشبهك.

حقوق النشر © تشيب إنجرام وخدمة الحياة على الحافة 2023